مقومات التجديد الحضاري عند مالك بن نبي
(الفكرة الدينية مرتكزا).

Constituents of civilizational renewal according to Malik Bennabi (the religious idea as a basis).

أ/ محوز عمر

جامعة وهران 2 محمد بن احمد، (الجزائر)

omarmahouz@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/08 تاريخ القبول للنشر: 2022/05/26 تاريخ النشر: 2022/06/05

ملخص: *لعل أبرز ما يمكن استقرائه من فكر مالك بن نبي، هو محورية الفكرة الدينية في البناء الحضاري باعتبارها نقطة ارتكاز جوهرية في تفعيل مقومات النهوض وإحداث التغيير على أكثر من صعيد، في سبيل تجاوز المشكلات (مشكلات الحضارة) التي حاول توصيفها بن نبي من خلال مؤلفاته، المنتجة من وجهة نظره للتخلف والمهدرة للقدرات والمثبّتة للوضع الأزموي الذي يرضخ فيه العالم الإسلامي.*

إن هذا المركب الذي يجعل عناصر الحضارة (الإنسان، التراب والوقت) الموجودة في حالة الانعزال عن بعضها البعض بدونه، تتجاوز آفة الركود ووضعية الكساد وتتجه شيئا فشيئا نحو الفاعلية المطلوبة لإدراك مرحلة البناء أو التجديد الحضاري.

الكلمات المفتاحية: *الحضارة الإسلامية؛ مشكلات الحضارة؛ الفكرة الدينية؛ التجديد الحضاري.*

Abstract: *Perhaps the most prominent thing that can be deduced from Malik Bennabi's thought is the centrality of the religious idea in the civilizational construction as a fundamental focal point in activating the elements of advancement and effecting change, in order to overcome the problems of civilization, which produce underdevelopment and waste capabilities and stabilize the crisis situation in which the Islamic world acquiesces.*

Which makes the existing elements of civilization in a state of isolation from each other without it, beyond the scourge of stagnation towards the effectiveness required to realize the stage of civilization renewal. Only within this framework can we imagine the cycle of civilization oscillating between rise and fall, whereby we will try to research the possibility of returning Islamic civilization to the stage of revival by restoring the luster of the religious idea.

key words: *islamic civilization; civilization problems; religious idea; civilization renewal.*

1.مقدّمة:

شكَّل المشروع الحضاري أحد المفاهيم الأكثر حضورا في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، قبيل وبُعيد أفول نجم الإمبراطورية العثمانية التي مثلت آخر نماذج وصور حركية الحضارة الإسلامية في مرحلة سيطرة العقل التي استقرت عليها لما يقارب سبعة قرون، قبل أن تبدأ مرحلة الانحدار والتراجع الرهيب الذي أدخل العالم الإسلامي قوس أزمات متشابكة أنهت بشكل كلي تقريبا الوظيفة الاجتماعية للمبدأ الأخلاقي (الروح) وأفقدته سيطرته على المجتمع ونظام الحكم في آن واحد، ضمن هذا السياق اختط كل مفكر وباحث إسلامي على غرار جمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي ومحمد عمارة وصولا إلى مالك بن نبي... طريقا عميقا في فهمه للأحداث وقراءتها وتصوره للقواعد التي يمكن الاستناد إليها في محاولة تجاوز مخلفات الانحطاط من أجل إعادة الروح للحضارة الإسلامية، لا الاقتصار فقط على معالجة المظاهر المرضية البعيدة كل البعد عن جوهر ومنبع تلك الحضارة، ودون أن تحقق تلك الأهداف المرجوة منها المتمثلة أساسا في التجديد الحضاري، الذي يعيد للأمة بريقها ويضعها في مكانتها المعهودة والمرجوة ويزيل عنها مختلف الشوائب التي ألصقت بها زورا لأجل حرمانها من ذلك التجديد، في ظل سيطرة مظاهر وأفكار الموروث المادي الغربي الذي استسلم المسلمون لمعطياته بشكل عمق كثيرا معضلات تأزمنا الفكري.

لا شك أن تكوين الحضارة وتطورها لدى مجتمع من المجتمعات وفي مرحلة تاريخية معينة، يعبر عن مضامين تفكير الفرد الذي يعيش وسط بيئة لها من الخصائص المحددة لاتجاهات ذلك التفكير المؤثر مباشرة على السلوكات السائدة في المحيط الاجتماعي، والتي انطلاقا منها تتحدد محاور التغيير وإستراتيجية البناء الحضاري النهضوي، حيث أنه لا يمكن الإلمام بشروط التحضر بعد فهم مشكلات المجتمع إلا بعد قراءة وتشخيص العوامل التي يمكن أن تساعد في بناء الحضارة، التي تمر حتما حسب مالك بن نبي عبر إحياء التراث القديم وبعثه وتكييفه مع المستجدات، باعتباره يمثل جوهر الحضارة والتاريخ ومحركهما على حد سواء

وفق هذا التصور طرح مالك بن نبي فلسفته للنهضة وبنى أطروحته الحضارية في محاولة النفاذ إلى حقيقة مشكلات الحضارة على تعددها واختلافها، يتبعها حتما البحث في الحلول الممكن تبنيها وتفعيلها في سبيل تجديد الحضارة الإسلامية فكريا وعمليا من خلال قراءته النقدية الدقيقة التي مكنته من اقتراح مجموعة من الآليات والأدوات الكفيلة بتحقيق ذلك، المتمحورة والمبنية أساسا على إحياء الفكرة الدينية والإحاطة بجميع جوانبها الوظيفية التي تضمن بقائها ونمائها وتزيل عنها الشوائب التي شوهت أصولها وأثرت كثيرا على قدرتها في التأثير على سلوك أفراد المجتمع. اعتمادا على ذلك تنطلق هذه الورقة من إشكالية بحثية مفادها:

- **كيف يمكن للفكرة الدينية أن تشكل نقطة ارتكاز في بناء/تجديد وتوجيه الحضارة الإسلامية؟**

تحضرنا في سياق هذه الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية يمكن صياغتها على النحو الآتي:

- ما هي الحضارة في فكر مالك بن نبي وما هي العوامل التي تساهم في تشكلها؟
- لماذا جعل بن نبي الفكرة الدينية قاعدة للبناء والتجديد الحضاري؟
- فيما تتمثل أسس تجديد الحضارة الإسلامية ومقوماتها عند مالك بن نبي؟

وفي محاولة لمعالجة هذه القضايا يمكننا اعتماد إجابات أولية كافتراضات علمية يستهدف البحث اختبار مدى صحتها، وهي:

1. لا يمكن للحضارة الإسلامية أن تبعث خارج وعائها الحضاري المشكل أساسا من الفكرة الدينية.
2. تتميز رؤية بن نبي التغييرية لمعالجة مشكلات الحضارة بالتكامل النظري والعملي في مسعى تفعيل مقومات الحضارة الإسلامية وتجديد انبعاثها.

نتوخى إذا في محاولة معالجة المشكلة البحثية لهذه الورقة العلمية، الإسناد المعرفي لفكر مالك بن نبي ومحاولة توظيفه فيما يسمى بالإحياء الحضاري الجديد المرتكز أساسا على الفكرة الدينية واستظهار أهميتها في مواجهة مشكلات الحضارة الإسلامية. ولأجل ذلك يمكننا الاعتماد على المنهج الاستقرائي في تحليل وتجميع جزئيات البناء الفكري وفق تصور مالك بن نبي من أجل الوصول إلى قواعد عامة قابلة للتجريب على واقع العالم الإسلامي.

2. تصور الحضارة و أثر الفكرة الدينية في تركيبها عند مالك بن نبي:

تعتبر معادلة البناء الحضاري واحدة من اكتشافات مالك بن نبي، وتعبير عن رؤية منهجية واضحة استطاع بفضلها أن يدرك الأزمة الفكرية للأمة التي انسحبت على حاضر الإنسان المسلم من طنجة إلى جاكرتا، هذا الإنسان الذي يعد رأسمال أساسي في فكر مالك بن نبي، لأن البناء يبدأ من داخله ثم يتجه إلى الخارج. ولأن الحضارة هي الإطار الذي ينظم كل الأجزاء الإنسانية: السياسية، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، الأخلاقية والتاريخية..... جعلها قضية القضايا لديه، وأولها وافر الاهتمام فتعرض لها بإفاضة في جملة مؤلفاته (رقاقبة، 2013، ص ص .197-198).

انطلق مالك بن نبي في مؤلفاته العديدة من وحدة تحليل أساسية ألا وهي الحضارة، التي اعتبرها بمثابة النقطة البعيدة التي يجب أن يؤول إليها كل تغير اجتماعي إيجابي، حيث ناقشها من عدة زوايا تتعلق بجوهرها ومبدئها وعلاقاتها بمنتجاتها ومن حيث تركيبها ووظيفتها أيضا (سعود، 2006، ص.120). في إطار هذا السياق طرح بن نبي منظومته الفكرية التي حاولت تصور الحضارة ضمن نسق من المتغيرات التفاعلية التي يوجِّه حالها حركية المجتمعات إما نحو الازدهار وإلا فالانحطاط.

1.2 مدلول الحضارة:

ينطلق مالك بن نبي في مؤلفاته المتعددة من وحدة تحليل أساسية، هي الحضارة باعتبارها النقطة البعيدة التي ينبغي أن يؤول إليها كل تغير اجتماعي إيجابي، وقد ناقشها من زوايا عدة، من حيث جوهرها

ومبدئها وباعتبار وحدتها وعلاقتها بمنتوجاتها ومن حيث تركيبها ووظيفتها. ونقطة تشكل أو إطلاق كلمة الحضارة هي بداية دخول مجتمع ما مرحلة التاريخ بصفة متحضرة، عن طريق فكرة أساسية هامة مفادها "إن حضارة ما، ما هي إلا نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تدخله به التاريخ، ويبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج الأصلي لحضارته، إنه يتجذر في محيط ثقافي أصلي، يحدد سائر خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى" (بوسنان، 2015، ص.321).

تعتبر مقاربة مدلول الحضارة عند مالك بن نبي مدخلا معرفيا ضروريا لفهم فلسفته الحضارية التي قام عليها فكره، ووفق هذا التصور عرّف بن نبي الحضارة بقوله "هي جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر له عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره. فالفرد يحقق ذاته بفضل إرادةٍ وقدرةٍ ليستا نابعتين منه، بل ولا يستطيعان ذلك، وإنما تنبعان من المجتمع الذي هو جزء منه" (بن نبي، 2002، ص.20). هذا الطرح الوظيفي للحضارة وفق تصور مالك بن نبي يستهدف وضع الوسائل الضرورية تحت تصرف المجتمع من أجل القيام بمهامه، ويضمن بقاء أفراده ويدفعهم نحو التطور.

يستكمل بن نبي طرحه في التدليل على الحضارة بتوصيف مفهومها التركيبي الذي يخضع لثلاثة شروط (الإنسان+التراب+الوقت)، فالإنسان باعتباره كائنا اجتماعيا، والتراب بخضوعه لعمليات فنية معينة، والزمن بإدماج ضمن العمليات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها... ومن تفاعل أو تركيب هذه العناصر تتحقق الحضارة.

في هذا الإطار يرى بأنه من المفيد أن نقرأ المعادلة الحضارية على نحو المعادلات الكيميائية، ويضرب مثالا بالماء، الذي يتركب في الأساس من أوكسجين (O) وهيدروجين (H)، أي أن الماء=H2+O، إن وضع ذرتي الهيدروجين مع ذرة الأوكسجين لا ينتج بالضرورة ماء، ذلك لأنه لا بد من وجود مركب يزيد من طاقة التفاعل فيما بينهما لينتج الماء (إبرير و بنادي، 2020، ص ص.118-119)، وبنفس الطريقة أيضا تظهر الفكرة الدينية كمركب لمعادلة بناء الحضارة المشكلة من العناصر الثلاثة، الإنسان والوقت إضافة إلى التراب.

2.2 الفكرة الدينية ضمن التركيبة الحضارية:

يحدد مالك بن نبي العناصر المكونة للحضارة في ثلاثية معيارية متآلفة هي:

الإنسان: أولى مالك بن نبي عناية بالغة بالإنسان في معالجته لمشكلات الحضارة، انطلاقا من قيمته ودوره في التاريخ وباعتباره الأساس الذي من خلاله تنطلق الحضارة في مراحلها الثلاث، حيث يكون في البداية ساكنا خامدا ثم عنصرا حضاريا فعالا، أو جزئيا محروما من كل قوة دافعة عندما تبلغ هذه الأخيرة نهايتها المحتومة، وهي مراحل متدرجة إنما تعبر عن حركة الإنسان حينما يستغل ما بين يديه من عنصري التراب والوقت (بوسنان، 2015، ص325).

والإنسان عند مالك بن نبي يؤثر في المجتمع أو الحضارة بثلاثة مؤثرات هي: الفكر، والعمل والمال، وقضيته منوطة بتوجيهه في نواح ثلاث: توجيه الثقافة، توجيه العمل، توجيه رأس المال، وفكرة التوجيه هي قوة في الأساس وتوافق في السير ووحدة في الهدف، وهو تجنب الإسراف في الجهد والوقت (مطروح، 2019، ص.124).

التراب: ليس المقصود بالتراب هنا البحث في خصائصه وإنما البحث في قيمته الاجتماعية بكونه عاملا من عوامل النهضة الحضارية، فكلما ارتفعت قيمة الأمة وتقدمت حضارتها كلما ارتفعت قيمة التراب والعكس صحيح (يونس، 2017، ص.66)، وبذلك يكون التراب أحد العناصر الحضارية الهامة في معادلة بن نبي والذي عالجه من جانبين اثنين (سعود، 2006، ص.222):

المظهر القانوني التشريعي، حيث يتصل الإنسان بالتراب من خلال صورة الملكية أي من حيث تشريع الملكية في المجتمع الذي يحقق الضمانات الاجتماعية.

المظهر الفني، ويقصد به السيطرة الفنية والاستخدام الفني الذي تتيحه العلوم المختصة، كعلم التربة أو الكيمياء.... وهنا ستكون طريقة استغلال التراب بمثابة العامل الحاسم في بناء الحضارة والمعيار الرئيسي في تقييمها والحكم عليها.

الوقت: لا يتحدد العنصر الزمني عند مالك بن نبي كمدة زمنية تقيم بالساعات، وإنما يتحدد من خلال المفهوم الوظيفي الذي يقيم الأعمال التي أنجزت في ظل فترات زمنية معينة، فالزمن عنده هو "الذي يتم تكييفه اجتماعيا حيث يحول الزمن إلى زمن اجتماعي بإدماجه ضمن جميع العمليات الصناعية والاقتصادية أو الثقافية باعتباره ركيزة تقوم عليها سائر اطرادات هذه العمليات" (إبرير وبنادي، 2020، ص.117).

فتحويل الوقت من مجرد زمن خامد لا قيمة له، إلى وقت ذو قيمة مجتمعية حضارية إنما يكمن في استغلاله من أجل الإنتاج، فهو وفق المعادلة الحضارية يرافق الإنسان في توظيفه للتراب في جميع المراحل من أجل المنتوج الحضاري، ويولي مالك بن نبي قيمة للوقت كحال التراب، ويُلفتُ النظر إلى أنه ذو قيمة حين تكون الأمة ذات قيمة، والعكس كذلك فقلة أهمية الوقت توحي بتخلف الأمة (إبرير وبنادي، 2020، ص ص.117-118).

تتدخل الفكرة الدينية وفق تصور مالك بن نبي كمركِب في دمج هذه العناصر الثلاثة للحضارة، ولذلك فإن كل حضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية، بل وأن تطور الإنسانية هو ما يحدث من نمو في مشاعرها الدينية المسجلة في واقع الأحداث الاجتماعية (حلوي، 2021، ص.260). وتماشيا مع الطرح المتعلق بالتطور الحضاري للمجتمعات، فالحضارة تبدأ عند "مالك بن نبي" حينما يدخل التاريخ الإنساني مبدأ أخلاقي معين/الدين الذي يدفع بالنشاط الإنساني إلى ذروته القصوى، وتؤول إلى الأفول حينما يفقد هذا المبدأ سيطرته على الحياة المجتمعية (لحرشد، 2014، ص.97).

إن العلاقة بين الدين وظواهر المجتمع تتحدد بفرضية وتفسيرات، فالفرضية عند بن نبي هي الفكرة الدينية، والتفسيرات هي الإلمام بظاهرة التغيير الاجتماعي والوصول إلى الحضارة في مجتمع من المجتمعات في مرحلة من مراحل التاريخ البشري، وحلل بن نبي سقوط المجتمعات وتدهورها نتيجة لغياب الوظيفة الاجتماعية للدين (بوسنان، 2015، ص.341).

بهذا الشكل تكون الحضارة مع توفر عناصرها مرهونة بفكرة دينية، تتجلى في شكل قيم أخلاقية وعادات وتقاليد وقواعد إدارية ومبادئ تشريعية وغيرها ..."إن للفكرة الدينية دور في تحريك وتنمية

المجتمعات حضاريا، وهي شاحنة لكل فرد وتحقق التمازج والتفاعل بين مختلف عناصر الحضارة "، فالفكرة الدينية رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ، فكلما أوغل المرء في الماضي التاريخي للإنسان في الأحقاب الغابرة لحضارته أو في المراحل الأخرى لتطوره الاجتماعي فإنه يجد سطوراً من الفكرة الدينية، فالعقيدة الدينية تطبع الفرد بطابعها الخاص وتوجهه نحو غايات سامية (إبرير وبنادي، 2020، ص.119).

تأسيسا عليه فإنه عندما يتعلق الأمر بالبحث في حضارة من الحضارات، فإنه يتعين التركيز بدرجة أولى على أصلها الديني الذي كان سببا في بعثها، لأن الحضارة ما هي في النهاية إلا نتاجا لفكرة جوهرية (لحرشد، 2014، ص.99).

3. مظاهر و أبعاد وضع الحضارة الإسلامية المتأزم:

إن التفكير في حالة تخلف المجتمعات الإسلامية وتراجعها عن الركب الحضاري، قد شغل بال الكثير من العلماء والمفكرين منذ بداية النهضة أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والذي تمثل أساسا في الحركات الإصلاحية المختلفة التي ظهرت في فترة اتسعت الحركة الاستعمارية الأوروبية واجتاحت معظم الأراضي العربية والإسلامية. لقد أثارت هذه الوضعية تساؤلات عدة عند مالك بن نبي، خاصة بعد إطلاعه على مجموعة من الكتب التي بدأت تصقل توجهه الفكري... فبدأ تحليله لظاهرة الحضارة من خلال البحث عن شروطها، استنادا إلى المنهج التاريخي لدراسة عوامل الحركة التاريخية للفعالية الحضارية (سفاصن، 2013، ص.201).

قام مالك بن نبي بدراسة تحليلية نقدية لأهداف وإنجازات مجتمعه الإسلامي في محاولاته للنهوض الحضاري، وبهدف معرفة أسباب فشل هذه المحاولات من أجل القيام بدراسة تعتمد على التحليل التجزيئي المنطقي ثم تقديم الدراسات والأفكار كخلاصة يمكن الاستفادة منها في الواقع، ويقول في ذلك "نحن مضطرون أحيانا إلى أن نفكر في هذا النقص الذي أصاب الإنسان، فقعد به عن ملاحقة توقيت التاريخ وأن نفكر في سد هذا النقص"(حلوي، 2021، ص.261).

يمكن القول بناء على استقرائه للمظاهر المرضية المتفشية في العالم الإسلامي، أن الأزمة الأم بالنسبة لبن نبي والتي تكبل المجتمع عن الانطلاق هي أزمة فكرية، وعلى هذا فإن سائر الأزمات الأخرى(الاقتصادية والاجتماعية والثقافية) التي نلمحها في أكثر من جانب، ما هي إلا نتيجة لها، أو مظهر من مظاهرها، أوانعكاس لها في جانب محدد، فالأزمة الفكرية هي الأزمة الأم والعلة الكبرى (بودقزدام، 2012، ص.16). ولتوضيح ذلك لابد من تبيان فروع هذه الأزمة، ومؤثراتها الجزئية:

1.3 الخلل الفكري:

ربط مالك بن نبي تدهور المستوى الفكري والعلمي للمجتمعات الإسلامية بالفوضى الاجتماعية التي تعيشها تلك المجتمعات، لأنه يعتقد بأن المجتمع الذي تسوده الفوضى لا يمكن أن يكون أرضية صالحة للعلم، لأن الذكاء كما يقول بن نبي "يتبع دائما حال النفس، فإذا ما فقدت النفس صفائها وغايتها فقد الذكاء عمقه" (سفاصن، 2013، ص.213).

الفكرة أو المبدأ هو الشرط الأول والأساس في كل بناء حضاري، فأي نشاط إنساني لابد له أن ينطلق من مبادئ صحيحة واضحة المعالم، وإلا يكون مصير هذا النشاط الفشل الذريع، لأنه يفتقد إلى الضابط الذي يكوّن الوجهة ويضبط الحركة... حيث أدى انفصام العلاقة بين الفكرة الدينية والأمة الإسلامية إلى انحراف مسارها الحضاري وفقدان مبررات وجودها... ولعل من المظاهر المرضية لهذا الخلل عند مالك بن نبي، تضخم الأنا والتعلق بالخيال والأوهام وتمزق شبكة العلاقات الاجتماعية (بودقزدام، 2013، ص ص.343-344).

ويعود سبب انعدام الفاعلية في المجال الفكري وفق تصور بن نبي إلى نزعة المديح لتراث الفكر الإسلامي، فنجد المفكر الإسلامي يتغنى بأمجاد أسلافه وبما تركوه من إنتاج معرفي، ولم يفكر أبدا في تنقيح وتمحيص (وتجديد) ذلك الفكر من أجل الانتفاع منه والاستثمار فيه، مثلما كان شأن الفكر في الحضارة الغربية. فالنظريات الموجودة حاليا في العلوم المختلفة عبارة عن تنقيح لنظريات سابقة، فنظرية "كوبرينك" مثلا طورها "غاليليو غاليلي"، قبل ان يكون لهذا الأخير تأثير على فكر ديكارت ثم نيوتن وهكذا دواليك، لكن في النهاية كانت هناك ثورة علمية تأسست على مبدأ التعليل والتصحيح وهذا هو الأصل في عملية التفكير والإنتاج المعرفي (سفاصن، 2013، ص.213).

تعاني الأمة الإسلامية حاليا من تداعيات هذا الخلل، بسبب انحراف تمثلها للعقيدة الإسلامية، التي تعد أساس بنائها الفكري، وهذا لأنها "تتقوّم بأركان ثلاثة: حقيقة الصورة الوجودية التي تقوم على محورية الوجود الإلهي، وغاية الحياة الإنسانية التي تقوم على الخلافة في الأرض، وعلاقة الإنسان بالكون التي تقوم على الارتفاق" (بودقزدام، 2013، ص ص. 343-344).

2.3 الخلل الإرادي (ارتخاء الدافع الحضاري):

أرجع مالك بن نبي كل المسوغات والدوافع، والأسباب القريبة والبعيدة التي تدفع إلى خلق نشاط فعال إلى حالة خاصة هي التوتر، الذي يمثل حالة نفسية ناتجة عن تأثير المبادئ في أنفس حامليها... والخلل الإرادي هو العلامة الدالة على خمود العلاقة التفاعلية بين النفس والمبادئ/الفكرة الدينية... حيث أفضى خمود هذه العلاقة التفاعلية إلى ظهور مظاهر مرضية متعددة حصرها بن نبي في: ازدواجية السلوك الفردي، وعقدة النقص، والقابلية للاستعمار، الأزمة الثقافية، الفراغ المفاهيمي، وازدواجية اللغة (بودقزدام، 2012، ص ص.18-19).

تأسيسا على ذلك يستوقف الإنجاز الحضاري من بين ما يتوقف على إرادة جماعية قوية، تربط بين الأفراد جميعا، وتوجههم توجيها مشتركا نحو تحويل الأفكار والخطط والبرامج إلى واقع عيني (ماديا ومعنويا). وعليه إذا تراخت الإرادة او انهزمت لسبب أو لآخر ظلت تلك الأفكار حبيسة الأذهان، أو ظهرت إلى الواقع ظهورا فاترا ضعيفا لا يرقى إلى بناء حضارة ذات شأن (بودقزدام، 2013، ص.345).

تبعا لذلك يعبر الخلل الإرادي عن الطابع الأزماتي لتفكير الفرد بسبب عدم احتكامه لمبادئ وعائه الحضاري الذي نشأ وتطور في ظله، وبالتبعية يشير هذا الخلل إلى ذات ارتباك العلاقة التفاعلية بين أفراد

المجتمع الواحد بما يفقدهم القدرة الجماعية على خلق إرادة قوية تستثمر في سبيل تحقيق التجديد الحضاري، من خلال تجاوز المعضلات المجتمعية/الجماعية المعقدة في التفكير والسلوك على حد سواء.

3.3 الخلل المنهجي:

يتجلى هذا الخلل في مستويين الأول على مستوى الفرد والثاني على مستوى المجتمع. يتمظهر الأول في حضور انفصال بين الفكر والعمل، وعدم التماسك في الأفكار، والنظرة التجزيئية للظواهر، وانعدام النظرة السببية في تحليل المشكلات، والترتيب المنطقي للأفكار، وطغيان العاطفة على تفكيره ومواقفه، والمواقف الحدية المتطرفة، وغلبة نزعة المدح في النفس، وفشوّ التقليد، والنزوع إلى الشيئية في التفكير، وغيرها من ألوان التفكير المتخلف القاصر. أما المستوى الثاني فيشير إلى القصور الجلي في المسار النهضوي للمجتمع، فالنخبة التي خططت لنهضة المجتمع الإسلامي، آلت جميع محاولاتها إلى الفشل الذريع، وهذا لانعدام التوجيه المنهجي والتخطيط الدقيق، الذي ينبع من النظرة الواقعية السننية الشمولية للواقع الإسلامي، مع قصور واضح في منهجية الاقتباس من الحضارة الغربية (بودقزدام، 2013، ص ص.344-345).

من هنا يؤكد بن نبي أن التفكك الذي يحدث في شبكة العلاقات الاجتماعية بسبب فقدان الأفراد للغاية أو بالأحرى لمعنى وجودهم، سيؤدي إلى فوضى اجتماعية ترجح كفة المطالبة بالحقوق قبل أداء الواجب لأن الفرد أخرج نفسه من دائرة التكليف، والمجتمع الذي يصبو إلى التغيير لابد أن تكون إرادته جماعية إذ لا تكفي إرادة مجموعة أشخاص يسعون إلى الصعود بينما معظم وحدات المجتمع تسعى إلى الثبات، وعندما يصل المجتمع إلى هذه الحالة يمكن أن نطلق عليها مأساة اجتماعية (سفاصن، 2013، ص.212).

وينبه بن نبي ضمن الكثير من كتاباته عند الإشارة إلى هذه العلل الثلاث التي يعلق عليها أسباب الغياب المستمر للحضارة الإسلامية لحد الساعة، إلى أنها مرتبطة ببعضها البعض ومتداخلة ومتشابكة في علاقة تأثير متبادلة، والتأكيد دائما على أن الخلل في التصور الاعتقادي/الفكري يعتلي هرمية هذه الأزمات التي حالت دون الاستئناف الحضاري عند المسلمين، في غياب تام للدافع الحضاري المتمثل في الفكرة الدينية عن تصور مقومات النهوض/التجديد، باعتبارها الباعث الأكثر فاعلية في التأثير على حركية المجتمع والتاريخ.

4. مقومات النهوض والتجديد الحضاري الإسلامي:

إن التغيير هو جوهر التجديد والبناء الحضاري في مسيرة أية أمة، فهي تجدد أولا لنقل الإنسان إلى طور الحضارة، وتجدد في مرحلة الحضارة سعيا إلى التحصين والتطوير... لكن عندما ينفصل الفرد والمجتمع عن القيم المثلى العليا، وتضمحل شبكات العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ويدب الفساد يدخل المجتمع مرحلة الانحطاط وتختل توازنات الأمة بحضارتها، في وضعٍ يجعل من البحث عن إستراتيجية لتجاوز مأزق التخلف والدفع نحو إعادة البناء الحضاري بمقومات نهضوية عالية الفاعلية وقوية التأثير (بوصالحيح وبعيطيش، 2020، ص 50).

تتطلع النفوس في العالم الإسلامي للنهضة، ولكن بسبب الهوة الكبيرة بين قيم الفكر الإسلامي وواقع الأمة الإسلامية، فإن كثيرا من القيم خضعت لتأثيرات غربية منافية لروح التوجه في هذه البلاد، فالنهضة ليست نقل الأساليب والطرق الأجنبية لمجرد نجاحها في بلد المنشأ، والسير على نهجها في بلاد الإسلام، لأن هذا يعتبر ضلالا عن الطريق ما بعده ضلال، فلكل مجتمع أدواته وأساليبه التي يعتمد عليها في بناء حضارته (حلوي، 2020، ص 263).

يمثل التجديد الأداة التي بدونها لا تحصل عملية التغيير من الناحية الفكرية أو الاجتماعية أو الحضارية وحتى التاريخية، لأن الأزمة أزمة تغيير الأوضاع الاجتماعية وقبلها الفكرية والثقافية، والتي لا سبيل لحلها إلا بواسطة عملية تجديد اللغة ومنطقها، تجديد مستويات التحليل وتجديد البيئة الثقافية، إذ يعود سبب فشل المحاولات المتكررة لحل مشكلة التراث إلى ارتباط تلك المحاولات بمداخل مستوردة لأزمة خاصة، لها ظروفها وأوضاعها التي تختلف عن الأوضاع والظروف التي وجدت فيها تلك الحلول، أو الاكتفاء بحلول ذاتية موروثة من القديم دون أي تحديث، حيث لم تعد تلك الحلول تناسب مشكلات العصر الذي تختلف ظروفه عن الظروف التي نشأ فيها التراث. فالحاجة ملحة إلى التجديد القادر على إفادة الواقع بنظريته في التفسير، فالتراث هو نظرية الواقع والتجديد هو إعادة فهم التراث حتى نتمكن من رؤية الواقع بمكوناته (بوثلجة، 2020، ص.79) باعتباره مولدا للحضارة والتحضر.

ضمن هذا السياق يرى مالك بن نبي بضرورة وجود مقدمات أولية تمهد لعملية البناء/التجديد الحضاري تحوي العناصر الجوهرية التي ينبغي استحضارها أثناء صياغة هذا المشروع ووضعه موضع التنفيذ، لأنها تشكل أسس ومنطلقات البناء الحضاري من منظوره (بودقزدام، 2013، ص.20)، وللوصول إلى هذا الوضع المنشود خطوات وأولويات يجب تحقيقها، حتى يكون الاستئناف الحضاري مبنيا على قواعد راسخة ومتينة، جمعها الأستاذ بودقزدام عمران من قراءته لأبرز مؤلفات مالك بن نبي، ولخصها في العناصر التالية:

1.4 ضرورة تحديد المنطلق:

يقول الأستاذ مالك بن نبي "لا يجوز لأحد أن يضع الحلول والمناهج مغفلا مكان أمته ومركزها، بل يجب أن تنسجم أفكاره وعواطفه وأقواله وخطواته مع ما تقتضيه المرحلة التي فيها أمته" (بن نبي، 2006، ص53)، حيث سيسمح تشريح حال الأمة الإحاطة بأسباب التخلف والانحدار، قبل أن تشرع الأمة في معالجة مكامن الخلل وتفعيل آليات العلاج، وتحديد أولويات التحديث ومنطلقات التجديد التي يجب تحديدها بشكل واضح ودقيق يتفادى أي لبس قد يعيد المحاولة إلى نقطة البداية فيتسبب في هدر الطاقات وإضاعة الفرص.

2.4 ضرورة وجود المصدر التاريخي للتغيير:

يتمثل هذا المصدر في الفكرة الدينية، على اعتبار أن أعظم التغييرات وأعمقها في النفس، قد وقعت في مراحل التاريخ مع ازدهار فكرة دينية (بن نبي، 1998، ص.80)، ومعظم هذه التغييرات يجب أن تحدث أثرها أولا على الفرد نفسه قبل أن نرى أثرها في الواقع الاجتماعي (حلوي، 2020، ص ص.263-264)، وذلك

حتى نؤكد ربط التغيير للفكرة الدينية بالفرد والمجتمع من جهة، ونشير من جهة ثانية إلى أن المشكلة مشكلة فرد يعيش في مجتمع لا مشكلة دين.

3.4 جوهرية الفرد في معادلة البناء الحضاري:

فرق مالك بن نبي بين مفهومي "الفرد" و"الشخص"، إذ يرتبط الفرد بالصفات البدائية التي ترتبط بالنوع، بينما يتميز الشخص بنزعات اجتماعية ترتبط بالمجتمع، فالشخص في ذاته ليس مجرد فرد يكوّن النوع، وإنما الكائن المعقد الذي ينتج الحضارة، وهذا الكائن هو في حد ذاته نتاج الحضارة، إذ هو يدين لها بما يملك من أفكار وأشياء (حديدان، 2019، ص.34).

إن بناء الفرد منذ فجر التاريخ هو من مهمة الرجال، لأن الطبيعة لا تهب لنا كائنا جاهزا، كما أن الله لا يصنع إنسانا كاملا، وقد كانت صيحة بن نبي دائم بأن نصنع رجالا يمشون في التاريخ مستخدمين التراب والوقت في بناء أهدافهم، فالقضية الحضارية ليست قضية آلة يمكن توفير المال بشتى الوسائل لإحضارها، بل قضية إنسان مهيأ لتوجيهها واستخدامها، وبالتالي فإن "مشكلة التجهيز مرتبطة بقضية الإنسان والأفكار وأن المحصول الاجتماعي للآلات مرتبط بفعالية وسلوك الفرد التي يستخدمها" (بوثلجة، 2020، ص.97).

وفق هذا التصور تظهر جليا المركزية التي يحتلها الفرد المسلم في عملية البناء والتجديد الحضاري من منطلق أنه يشكل حلقة فاصلة في ربط عالم الأشياء بعالم الأفكار من جهة، ومن جهة ثانية باعتباره المسؤول عن توظيف ثنائية التراب والوقت في الإنتاج الحضاري وفي التعبير عن مستوى التطلعات المجتمعية بصفة عامة. وبالتالي يتحدد اتجاه الحضارة وموضعها ضمن حركية التاريخ وفق نمط تفكير الفرد وسلوكه داخل المجتمع، هذا الأخير الذي يعكس وضعه العام مدى انسجام مكوناته وتأثيرها على إنتاجه المادي والرمزي في ذات الوقت.

4.4 توجيه العناصر الجوهرية في عملية البناء الحضاري:

يعتبر التوجيه عاملا مفصليا لنجاح عمليات التجديد الحضاري والنهضوي من منطلق أنها تستهدف التغيير الذي يضمن تحرك التاريخ من خلال الربط التفاعلي بين عناصر شبكة العلاقات الاجتماعية التي تمارس تأثيراتها في نطاق ثلاثة عوالم هي: تأثير عالم الأشخاص، وتأثير عالم الأفكار، إضافة إلى تأثير عالم الأشياء.

هذه العوالم الثلاثة لا تعمل متفرقة، بل تتوافق في عمل مشترك تأتي صورته طبقا لنماذج أيديولوجية من عالم الأفكار، يتم تنفيذها بوسائل من عالم الأشياء، من أجل غاية يحددها عالم الأشخاص. فالعمل التاريخي بالضرورة من صنع الأشخاص والأفكار جميعا، ومعنى هذا أنه لا يمكن أن يتم عمل تاريخي إذا لم تتوافر صلات ضرورية داخل العوام الثلاثة لتربط أجزائها في نطاقها الخاص بين هذه العوالم، لتشكل كيانها العام من أجل عمل مشترك (بن نبي، 1986، ص.27).

التغيير التاريخي إذا من إنتاج هذه العوالم الثلاثة، ووحدة التغيير ضرورية لأن ذلك في نظر مالك بن نبي يجسد الحضارة في الواقع، وهذا الشرط يستلزم كنتيجة منطقية وجود عالم رابع وهو مجموع العلاقات الاجتماعية الضرورية أو ما يطلق عليه بـ"شبكة العلاقات الاجتماعية"، فالمشكلة بأكملها مشكلة فرد يصنع

التاريخ من خلال تأثيره في المجتمع بفكره وعمله وماله، والتوجيه في هذه النواحي الثلاث الفكر والثقافة، العمل ورأس المال (بن نبي، 1986، ص.28).

5.4 الدور التغييري للثقافة:

يعتبر التغيير عند مالك بن نبي جوهر ولب عملية التجديد الحضاري، وهو شرط لا زم لكل تطور أو بناء أو إصلاح أو بعث حضاري، فكما يكون التغيير شرط البناء الحضاري فقد يشرف على هدم هذا البناء وإزالته، ويضع بن نبي التغيير كفاعلية إنسانية، فردية، اجتماعية وأممية وراء كل حضارة، وكقاعدة عامة في كل حركة تاريخية حضارية (بوثلجة، 2020، ص ص.83-84)، ولعل أهمية التغيير تتجلى في ربطها بالمكون الثقافي للمجتمع الذي وضعه بن نبي بدوره ضمن مرتكزات تقويم حركية الحضارة أو تجاوز جمودها.

يعرف بن نبي الثقافة بكونها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته، وهي المحيط الذي يشكل الفرد فيه طباعه الشخصية، وفي نظره فإن توجيه الثقافة يعني توجيه الأخلاق لتكوين الصلات الاجتماعية، وهو ما يجعل للثقافة حسب بن نبي دور بارز في بعث الحضارة (إبرير وبنادي، 2020). ويرى بن نبي أن الثقافة ليست مجرد علم يتعلمه الفرد في المدرسة أو يطالعه في الكتب ذات المضمون المعرفي الصرف، وإنما هي عبارة عن جو عام من الأذواق والعادات والقيم التي تؤثر في تكوين الشخصية وتحديد دوافع الفرد وانفعالاته وعلاقاته بالأفراد الآخرين وبالأشياء كذلك (بوترعة، 2013، ص.127).

وفق هذا التوصيف يلخص مالك بن نبي تصوره للثقافة في قوله "الثقافة نظرية في السلوك أكثر منها نظرية في المعرفة" (بن نبي، 2006، ص.32)، وهو بذلك يضع الثقافة في مرتبة أعلى من العلم من منطلق أنها تعبر عن تراكم معرفي يصاحبه تراكم في السلوك الذي يعبر عن درجة تأثر الفرد بالتحصيل العلمي والمعرفي وتقيده بذلك التحصيل.

تعد المسألة الثقافية برأي بن نبي وفق ذلك، المدخل الضروري لعملية البناء الحضاري، حيث أولاها عناية خاصة واعتبرها أساس وأصل كل تحول حضاري... فالفعل الحضاري في الأساس هو فعل ثقافي.. وعليه فإن أي تفكير في مشكلة الإنسان هو في حقيقة الأمر تفكير في مشكلة الثقافة...ويقوم المشروع الحضاري حسب بن نبي على دعامتين متكاملتين هما: أ/ العمل النقدي كآلية لتصفية كل رواسب التخلف الحضاري، وب/ العمل البنائي القائم على تحديد أطر فكرية متينة تكفل تحقيق الإعمار والاستخلاف الحضاري (بودقزدام، 2012، ص ص.21-22).

6.4 أهمية الأنموذج الأصلي في البناء/التجديد الحضاري:

التمس مالك بن نبي في عمليات التجديد الحضاري العودة لإيقاظ روح الإيمان لدى الفرد المسلم وتقوية تكوينه العقائدي والأخلاقي، وذلك بنفس معيار الطاقة والفعالية التي اتسم بها المجتمع الإسلامي في عهد الرعيل الأول، حيث أن بناء المسلم المعاصر لا يجب أن تتم إلا على أسس روحية مستمدة من مفاهيم الفكر الإسلامي الصحيح (بن نبي، 2012، ص134)، وقد استصحب بن نبي هذه العناصر الجوهرية

(بودقزدام، 2013، ص ص.349-356) في تنظيره للبديل الحضاري ، وكان منطلقه الأول والأساس هو بناء الإنسان:

بناء الإنسان: تتطلب الصياغة المنهجية المتكاملة للذات الحضارية عند بن نبي خطوات دقيقة ومتكاتفة تشكل في مجملها وحدة عضوية متكاملة تنطلق من صياغة الفرد روحيا بهدف خلق الدافع الحضاري، وتنتهي بصياغته فكريا ومنهجيا في إطار المشروع الثقافي.

بناء المجتمع: يعد المحيط الاجتماعي حسب بن نبي المؤثر الأساس في تكوين شخصية الفرد وطباعه، فقد يؤثر فيها إيجابيا بغرس الفعالية التي تجعله محركا للتاريخ، مثلما قد يؤثر فيه سلبيا عندما يرث الفرد مختلف أصناف التخلف عن مجتمعه، وعليه فأول خطوة في بناء المجتمع هي تهيئة الجو الاجتماعي والثقافي لبناء الإنسان، وهذا لا يتم إلا بالعودة إلى نفس الشروط والظروف التي تم فيها ميلاده، فالقضية إذا هي قضية مجتمع وليست قضية فرد.

بناء سياسة فعالة: يعد البناء السياسي أحد أهم عوامل البناء الحضاري، فهو بمثابة العقل المدبر والمنظم والمخطط لتشييد الصرح الحضاري، ويشترط في عملية بناء المنظومة السياسية للأمة الإسلامية أن تكون مطابقة للغاية المستقبلية للأمة الإسلامية المتجلية في الشهود الحضاري. ويقتضي ذلك وجود ضوابط ومحددات تعصم الأداء السياسي من الانحراف.

بناء اقتصاد متين: أكد بن نبي أن الاقتصاد هو الثمرة المادية للحضارة الإنسانية بكل ما تحمله من خصوصيات ذاتية، لذلك لا يمكن تصور نجاح عملية البناء الاقتصادي دون ربطها بالقيم الحضارية، وعليه فالقضية برأي بن نبي ليست قضية إمكان مالي، ولكنها قضية تعبئة الطاقات الاجتماعية –أي الإنسان والتراب والوقت، في مشروع تحركه إرادة حضارية.

تبعا لهذه الأركان والمقومات يتضح أن أفكار مالك بن نبي ومنهجه وخطته في الإصلاح والتجديد شكلت نظرية فلسفية جديدة قائمة بذاتها، تحدد بدقة وبموضوعية أسباب التخلف وسبل القضاء عليه، وشروط بناء الحضارة وتعديد منجزاتها، إلى جانب الكشف عن أسباب انهيارها، وفي نظره كل الحضارات والمدنيات التي شهدها تاريخ الإنسانية، لا تخرج عن خط نظريته القائمة على أساس الفكرة الدينية (بوثلجة، 2020، ص.77).

الخاتمة:

يرتسم وفق منهج مالك بن نبي في التفكير، مسار إعادة بعث الحضارة الإسلامية باعتبارها مصدر إشعاع للتحضر عالميا، من خلال الشروط الثقافية التي تدفع تفكير المجتمع نحو التغيير الذي يمكنه من تجاوز الأسباب التي تمنع حركيته وتفشل مبادرات واجتهادات مفكريه على الرغم من قيمتها البحثية والفكرية العالية والتي سماها بن نبي "موانع التجديد"، وهو الوضع الذي تشتد على ضوئه حالة التخلف ومعضلاته، وتستشري أسباب ومظاهر الركود والسكون، حائلة دون نجاح أي محاولة لإعادة البناء.

يؤكد مالك بن نبي في محاولة تصوره لنسق عمليات التجديد الحضاري بكل متغيراته المجتمعية والاقتصادية والسياسية، بأن الفكرة الدينية هي أهم عامل لتأليف عناصر الحضارة وتفعيلها، والتي لم يحصرها في مجال الأفكار الغيبية التي تدفع بالنفس إلى التعالي عن الحياة وأنشطتها، والانعزال عن متاع الحياة الدنيا، بل هي ذلك القانون الذي يوجّه الفكر الإنساني ويدعم طاقاته ويروضها لبناء الحضارة، حيث يشير إلى ضرورة اعتماد منهج الرعيل الأول لأمة الإسلام بوصفه الأنموذج الذي بلغ أقصى درجات التمثل بالفكرة الإسلامية. إن تحقيق الاستئناف الحضاري للعالم الإسلامي وفق بن نبي يبنى أولا على معرفة مسببات التخلف وتحليل معوقات التقدم، حتى نحدد بشكل صحيح استراتيجيات النهوض بمقومات عملية أصيلة وفعالة تسمح بتشييد منظومة تغييرية متكاملة ووحدة عضوية متلاحمة.

يلفت مالك بن نبي الاهتمام في بناء اللبنات الأولى لتحقيق الإقلاع والتجديد الحضاري، إلى ضرورة الاهتمام بالفرد الذي ظهر بأنه حلقة وصل رئيسية بين كل الفواعل الحضارية مهما اختلف وعائها (خاصة في الحضارة الإسلامية)، ويكون المعول عليه كثيرا في نقل المجتمع إلى أجواء ومظاهر التطور والريادة الحضارية، ما إن اقترنت حركيته بالفكرة الدينية التي تشكل مرشده الرئيسي في إنجاح عملية التجديد، هذه الأخيرة التي تستجيب لخصوصيات المجتمع وتنطلق منه.

قائمة المراجع:

1. الطاهر، إبرير ومحمد الطاهر، بنادي، 2020، الحضارة في فكر مالك بن نبي، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 09، العدد 02، ص ص 110-137.
2. الطاهر، سعود، 2006، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهدى، لبنان.
3. حمدان، بوصالحيح، محمد، بوعيطيش، 2020، فلسفة النهضة عند "مالك بن نبي"، مجلة مفاهيم الدراسات الفلسفية والانسانية المعمقة-جامعة زيان عاشور/الجلفة، العدد 07، ص ص 44-54.
4. بوترعة، بلال 2013، الفكرة الدينية وبناء الحضارة عند مالك بن نبي، مجلة المداد، الجلفة: جامعة زيان عاشور، المجلد 01، العدد 02، ص ص 170-181.
5. بوثلجة، فايزة، 2020، مشكلة التجديد لفكري والفلسفي عند مالك بن نبي، مجلة دراسات، قسنطينة: جامعة عبد الحميد مهري، المجلد 07، العدد 02، ص ص 69-107.
6. رقاقبة، عائشة 2013، معادلة البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة المداد، الجلفة: جامعة زيان عاشور، المجلد 01، العدد 02، ص ص 196-200.
7. رقية، بوسنان، 2015، تكامل الرؤية المعرفية في تصور عناصر بناء الحضارة عند مالك بن نبي، مجلة المعيار، قسنطينة: جامعة العلوم الإسلامية – الأمير عبد القادر، المجلد 20، العدد 40، ص ص 317-354.
8. سفاصن، سعيد 2013، الفكرة الدينية عند مالك بن نبي ودورها في خلق الفعالية الحضارية، مجلة المداد، الجلفة: جامعة زيان عاشور، المجلد 01، العدد 02، ص ص 201-216.

9. سميحة، يونس، 2017، قراءة في فكرة الحضارة عند مالك بن نبي، مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية – جامعة برج بوعريريج، المجلد 01، العدد01، ص ص 56 -71.
10. صبرينة، حديدان، 2019، مقومات البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 08 العدد 01، ص ص 29-44.
11. عمران، بودقزدام، 2013، مشروع النهضة عند مالك بن نبي –رؤية تكاملية-، مجلة الصراط، المجلد 15، العدد 26، ص ص 335-365.
12. عمران، بودقزدام، 2012، المشروع الحضاري عند مالك بن نبي – رؤية تكاملية، مجلة دراسات إسلامية، الجزائر: مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات الإعلامية، المجلد 07، العدد 02، ص ص 09-36.
13. فاطمة، الزهراء، مطروح، 2019، قراءة في فكر مالك بن نبي –فلسفة الحضارة نموذجا-، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات والحضارات، المجلد 08، العدد 01، ص ص 118-138.
14. فتيحة، حلوي، 2021، قراءة في مصطلحي الثقافة والحضارة في فكر مالك بن نبي ودورهما في البناء الحضاري، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية – جامعة محمد بوضياف/المسيلة، المجلد 04، العدد 08، ص ص 253-272.
15. مالك، بن نبي، 1986، ميلاد مجتمع، الجزء 01: شبكة العلاقات الاجتماعية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا.
16. مالك، بن نبي، 1998، ميلاد مجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا.
17. مالك، بن نبي، 2002، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة و أحمد شعبو، دار الفكر المعاصر، لبنان.
18. مالك، بن نبي، 2006، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا.
19. مالك، بن نبي، 2012، فكرة الإفريقية الآسيوية، تر: عبد الصبور شاهين، ط8، دار الفكر، سوريا.
20. موسى، لحرشد، 2014، دور الفكرة الدينية في عملية البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مجلة دفاتر المتوسط، عنابة: جامعة باجي مختار، المجلد 01، العدد 01، ص ص 93-106.